بعد اخرى • قال القرطبي كما ان المكرم من الكرم مرة بعد اخرى
وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه فالله
سبحانه وتعالى سماه قبل ان يسمي به نفسه فهذا علم من اعلام
نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا لما هدى اليه
ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد
تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد
احمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي
هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه الصلاة
والسلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من
امة محمد فباحمد ذكره قبل ان يذكره محمد لانه حمده لربه كان
قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك
في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس
لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته • روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اسمي في التورية احيد لاني احيد امتي عن النار واسمي
في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الاوثان واسمي في الانجيل احمد
وفي القران محمد لاني في اهل السما والارض • وفي الصحيح لي خمسة
اسما وانا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد تقدم
قوله فلما جاهم بالبينات قيل عيسى وقيل محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا هذا سحر مبين قرا الكسائي وحمزة ساحر
نعت للرجل • وروى ايضا قراة ابن مسعود • والباقون سحر
نعتا لما جا به الرسول • قال ابو حيان هنا • وقرا الجمهور سحر
وعبد الله وطلحة والاعمش وابن وثاب ساحر وترك ذكر
الاخوين قوله ومن اظلم ممن افترى اي لا احد اي اظلم
ممن افترى على الله الكذب قوله وهو يدعى جملة حالية
من فاعل افترى وهذه قراة العامة • وقرا طلحة يدعى بفتح اليا
والدال المشددة مبنيا للفاعل وفيها تاويلان • احدهما
قاله الزمخشري وهو ان يكون يفتعل بمعنى يفعل نحو لمسه
والتمسه والضميران اعني هو والمستتر في يدعى لله تعالى
وحينئذ تكون القراتان بمعنى واحد كانه قيل والله يدعوا
الى الاسلام وفي القراة الاولى يكون الضميران عايدين على
من • والثاني انه من ادعى كذا دعوى ولكنه لما ضمن يدعى
معنى ينتمي وينتسب عدي باللام والا فهو متعد بنفسه وعلى
هذا الوجه فالضميران لمن ايضا كما هما في القراة المشهورة • وعن
طلحة ايضا يدعى بشدد الدال مبنيا للمفعول وخرجها الزمخشري
على ما تقدم من ادعاه ودعاه بمعنى لمسه والتمسه والضميران
عايدان على من عكس ما تقدم عنده في تخريج القراة الاولى فان
الضميران لله كما تقدم تحريره وهذا تعجب من كفر بعيسى ومحمد
بعد المعجزات التي ظهرت لهما ثم قال والله لا يهدي القوم الظالمين
اي من كان في حكمه انه يختم له بالضلال قوله يريدون ليطفيوا
نور الله بافواههم الاطفا هو الاخماد يستعملان في النار وفي
ما يجري مجراها من الضيا والظهور ويفترق الاطفا والاخماد من
حيث ان الاطفا يستعمل في القليل فيقال اطفات السراج ولا يقال

اخمدت

اخمدت السراج وفي هذه اللام اوجه • احدها انها مزيدة في مفعول
الارادة • قال الزمخشري اصله يريدون ان يطفيوا كما في سورة التوبة
وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة في قولك جيت لاكرمك كما
زيدت اللام في لا ابا لك توكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك • وقال
ابن عطية واللام في ليطفيوا لام موكدة دخلت على المفعول لان التقدير
يريدون ان يطفيوا واكثر ما يلزم هذه اللام اذا تقدم المفعول
تقول لزيد ضربت ولرويتك قصدت انتهى وهذا ليس مذهب سيبويه
وجمهور الناس ثم قول ابي محمد واكثر ما يلزم ليس بظاهر لانه لا اقول
بلزومها البتة بل هي جايزة للزيادة وليس الاكثر ايضا زيادتها
جوازا بل الاكثر عدمها • الثاني انها لام العلة والمفعول محذوف
اي يريدون ابطال القران او دفع الاسلام او هلاك الرسول
ليطفيوا • الثالث انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة الفعل
بنفسها • قال الفرا العرب تجعل لام كي في موضع ان في اراد وامر واليه
ذهب الكساي ايضا وقد تقدم نحو هذا في قوله يريد الله ليبين لكم
في سورة النسا فصل قال ابن عباس وابن زيد المراد بنور
الله ههنا القران يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول • وقال
السدي الاسلام اي يريدون دفعه بالكلام • وقال الضحاك انه
محمد صلى الله عليه وسلم يريدون اهلاكه بالاراجيف • وقال
ابن جريج حجج الله ودلايله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم
وقيل انه مثل مضروب اي من اراد اطفا نور الشمس بفيه فوجده
مستحيلا ممتنعا كذلك من اراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى فصل
قال الماوردي سبب نزول هذه الاية ما حكاه عطا عن ابن
عباس رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطا عليه الوحي
اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد
اطفا الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية واتصل
الوحي بعدها قوله والله متم نوره • قرا الاخوان وحفص وابن
كثير باضافة متم لنوره • والباقون بتنوينه ونصب نوره
فالاضافة تخفيف والتنوين هو الاصل وابو حيان ينازع
في كونه الاصل وقد تقدم • وقوله والله متم جملة حالية من فاعل
يريدون ان يطفيوا والمعنى والله متم نوره اي باظهاره في الافاق
فان قيل الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا
النور فالجواب اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور في
ساير البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار
وهو الاتمام يويده قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم • وعن ابي
هريرة اذ ذلك عند نزول عيسى عليه الصلوة والسلام قاله مجاهد
قوله ولو كره حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو
محذوف اي اتمه واظهره وكذا ولو كره المشركون • والمعنى ولو كره
الكافرون من ساير الاصناف • فان قيل قال اولا لو كره الكافرون
وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الفايدة • فالجواب انهم انكروا
الرسول وما اوحي اليه من الكتاب وذلك من نعمة الله تعالى
والكافرون كلهم في كفران النعم فلهذا قال ولو كره الكافرون ولان
لفظ الكافر اعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود

٦٣

Copyright © King Saud University